

## الدرس الخامس: أنواع الدلالة (2) (النحوية والسياقية ودلالة المقام)

من أنواع الدلالة سنتناول في هذا الدرس أنواع الدلالة التركيبية من دلالة نحوية، ودلالة سياقية، ودلالة مقام. لكن قبل ذلك نشير إلى نوع من الدلالة أغفلتها مفردات المادة وهي الدلالة الهامشية. وهي المعنى الإضافي الذي تدل عليه الكلمة زيادة عن دلالتها المعجمية. ويسميه بعض الدلالة النفسية أو الشعورية؛ ذلك أنها تختلف من شخص لآخر وفقا لشخصيته وتجاربه الخاصة. مثالها: بحر. دلالتها المعجمية أنه تجمع واسع للمياه المالحة. أما دلالاته الهامشية فقد تكون الخوف، الصفاء، الكرم... وفقا لتجارب الناس الخاصة.

أما عن أنواع الدلالة التركيبية فهي:

1- الدلالة النحوية: إن الدلالة النحوية هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ إن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها. كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة، وغيرها. كقولك: جاء محمد. الفعل (جاء) دلالة معجمية، وللإسم (محمد) دلالة كذلك. إلا أن إسناد الفعل إلى فعل إلى محمد أكسبه دلالة جديدة زيادة عن الدلالة السابقة. تلك هي الدلالة النحوية؛ حيث صار محمد فاعلا. ومثاله أيضا فهم الطالب الدرس. لكل من (فهم) و(الطالب) و(الدرس) دلالة معجمية أضيفت لها بعد التركيب دلالة الفعل، والفاعل، والمفعول ل: فهم، والطالب، والدرس على الترتيب.

إن قولنا بالفعلية والفاعلية والمفعولية مترتب عن دلالة التركيب ككل. ذلك أن الدلالة التركيبية — النحوية — هي دلالة تركيب لغوي بوصفه كلا وليس بوصفه مجموع دلالات جزئية. والدلالة النحوية تفهم في ضوء مجموعة من القرائن، كقرينة الرتبة، وقرينة العلامة الإعرابية، وقرينة الذكر والحذف وقرينة الإسناد... وغيرها من القرائن المعبرة عن الدلالة. يقول الجرجاني: «ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على النحو الذي اقتضاه العقل». معنى ذلك أن الدلالة التركيبية

2 - الدلالة السياقية: هي دلالة الكلمة في محيطها اللغوي، أي: مجموع الكلمات بل حتى الجمل السابقة واللاحقة. فالسياق «ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى» ودلالة الكلمة تختلف من سياق لآخر؛ كأن تقول: دقيق جيد، وطبيب جيد، وطعام جيد. فحيد الأولى دلالتها: ذو نوعية رفيعة، والثانية دلالتها: كفو أو ماهر، والثالثة دلالتها: لذيذ.

انظر كيف تغيرت دلالة الكلمة من سياق لآخر بتأثير من السياق. بل إن الكلمة تكون دلالتها حقيقية في سياق، ومجازية في آخر. مثال ذلك كلمة اشتعل؛ التي تدل في سياق على الاحتراق وهي دلالتها الحقيقية. كقولك: اشتعل الحطب. وتدل في سياق آخر على الانتشار السريع.

كقولك: اشتعل الرأس شيئا. وهي دلالة مجازية. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ البقرة/26. دلالة (يضرب) في هذا السياق ليست الضرب حقيقة وإنما التمثيل.

ولقد كان اهتمام علماء العرب بالدلالة السياقية منذ زمن مبكر فهذا الشافعي يؤكد ذلك بقوله عن العرب: «وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، ويبين آخر لفظها منه

عن أوله». فدلالة الكلمة مضبوطة لا تنجلي إلا في ضوء السياق اللغوي المحيط بها؛ لأي ما يسبقها وما يليها كما سبق وبيّنا.

3- دلالة المقام: وهي دلالة الكلمة وفقا للظروف غير اللغوية المحيطة بها أو ما يعرف سياق الحال (context of situation) من مكان القول وزمانه، ومن يقوله، ولمن يقوله، ولماذا يقوله... إلى غير ذلك.

من أمثلة دلالة المقام قولك: يرحمك الله؛ قد تكون دعاء عاما بالرحمة. وقد تكون تسميتا للعاطس. وقد يكون تهكما وسخرية. وفقا للسياق غير اللغوي. وهو المقام. لقد لخص علماء البلاغة دور المقال في تحديد الدلالة بقولهم: لكل مقام مقال. ملاحظة: تتضافر كل من الدلالة المعجمية، والصرفية، والنحوية، والسياقية في تحديد المعنى النهائي والمقصود.

مصادر الدرس ومراجعته:

دلائل الإعجاز للجرجاني.

الدلالة اللغوية عند العرب لعبد الكريم مجاهد

علم الدلالة لأحمد عمر مختار

المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث لمحمد أحمد أبو الفرج.

الرسالة للشافعي.